الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، وهيأ لنا من أمرنا رشدا ، هذا مقال يخص العلامة لسان اليمن ابي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني وكتابه الاكليل بأجزائه الأربعة ، ونقاشنا سوف يكون حول كتاب الاكليل وسيرة الهمداني والثناء وليس موضوع الكتاب .

لقد جاء في الصفحة ٢٦ من " كتاب الاكليل ، تصنيف لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، الجزء الأول ، نسخه وحققه وعلق عليه محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي " ما يلي :

"وفي أول صفحاته وبعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، يفاجأ القارئ أنه مختصر الاكليل للعلامة محمد بن نشوان الحميري رحمه الله ، أذ يلتقي بقوله : قال محمد ....الخ لا أنه نفس الإكليل ، ويحس القارئ بسقطة في هوة سحيقة ، كما بين الهمداني ومحمد بن نشوان ، من السنين والفارق الكبير وينحي باللائمة ظانا أنه من قبيل خداع العناوين ، ولكن تعميقنا في دراسة الكتاب والوقوف على مواضيعه طويلا ، وقتله بحثا وتحقيقا ، تبين لي بنصه وفصه ، وبدون شك ولا شبهة ، مع حذف يسير من كلماته اللغوية ، أو شيء ليس بذي بال لا يخل بجوهر الكتاب ، وذلك مثل كلام ابن كدادة أذا قال المؤلف وهم الذين مر ذكرهم في كلام ابن كدادة المرادي ، ولم يمر من ذلك شيء في صلب الكتاب كما نوهنا ذلك في التعليق ، وقد التزم محمد بن نشوان الدقة والأمانة كما ذكر في ديباجة خطبته ، فلم يكن من المغيرين على بنات الأفكار ولا عزا الكتاب إلى نفسه ، احتاط كل

الاحتياط . وقد تبين مصداق كلامه عندما اطلعت على نسخة وافية كاملة من الجزء الثاني من الاكليل التقطت بالصورة الفوتوغرافية ، لدن الوزير الموفق رحمه الله وقابلتها على أصلي المذكور ، فلم أعثر على شيء يشين الكتاب مما يسمى اختصارا ، اللهم الا كلمات لغوية معدودات اثبتها برمتها في مواضيعها ، كما سينوه على ذلك في ديباجة الكتاب الثاني ان شاء الله ".

النص أعلاه لمحقق الكتاب محمد الأكوع

بادئ ذي بدئ المحقق محمد الأكوع لأمانته العلمية ذكر النص أعلاه والذي جاء فيه :

" يفاجأ القارئ أنه مختصر الاكليل للعلامة محمد بن نشوان الحميري رحمه الله ، أذ يلتقي بقوله : قال محمد ....الخ لا أنه نفس الإكليل ، ويحس القارئ بسقطة في هوة سحيقة ، كما بين الهمداني ومحمد بن نشوان ، من السنين والفارق الكبير وينحي باللائمة ظانا أنه من قبيل خداع العناوين".

وهو يقر ويعترف ويبين للقارئ أنه قد صدم من قراءة مختصر ابن نشوان ، ولكن حتى يصحح للقارئ هذا الشعور بقوله ما يلي :

" وقد التزم محمد بن نشوان الدقة والأمانة كما ذكر في ديباجة خطبته ، فلم يكن من المغيرين على بنات الأفكار ولا عزا الكتاب إلى نفسه ، احتاط كل الاحتياط ".

هذا يعني أن ابن نشوان الحميري لم ينسب الكتاب لنفسه ، فهنا محقق الكتاب محمد الأكوع يشيد بأمانة ابن نشوان وانه لم يعز الكتاب إلى نفسه ، واتضح

مما سبق أن الكتاب ليس كتاب ابن نشوان انما نقله ابن نشوان وقد حصل عليه المحقق محمد الأكوع .

وقد جاء في النص أعلاه ما يلي :

"ولكن تعميقنا في دراسة الكتاب والوقوف على مواضيعه طويلا ، وقتله بحثا وتحقيقا ، تبين لي بنصه وفصه ، وبدون شك ولا شبهة ، مع حذف يسير من كلماته اللغوية ، أو شيء ليس بذي بال لا يخل بجوهر الكتاب".

لم يقف المحقق مكتوف اليدين بل حقق في جوهر الكتاب ودقق في مواضيعه وبحث ونقح في فصوله فتبين له بدون شك أن الكتاب الذي بين يديه لمؤلفه ابن نشوان هو نفس الاكليل للهمداني.

وللتأكيد وزيادة في اليقين لم يكتف المحقق بالاعتماد على مختصر بن نشوان فيقول :

" وقد تبين مصداق كلامه عندما اطلعت على نسخة وافية كاملة من الجزء الثاني من الاكليل التقطت بالصورة الفوتوغرافية ، لدن الوزير الموفق رحمه الله وقابلتها على أصلي المذكور ، فلم أعثر على شيء يشين الكتاب مما يسمى اختصارا ، اللهم الا كلمات لغوية معدودات اثبتها برمتها في مواضيعها ، كما سينوه على ذلك في ديباجة الكتاب الثاني ان شاء الله".

فقد أشاد المحقق بابن نشوان عندما جلب نسخة ثانية من كتاب الاكليل وقارنها بمختصر ابن نشوان فتبين صدقه وامانته ، فمن يدعي ان الكتاب الذي حقق فيه الأكوع ليس للهمداني بل هو لابن نشوان ، فقد أخطأ كل الخطأ ، فابن

نشوان نفسه قد قدم نفس كتاب الاكليل بموجب المقارنة بين الاثنين أي بين الكتابين ، فتطابق الكتابين يلزمنا الحاق المتأخر بالمتقدم ، فقد كان الهمداني سابقا لابن نشوان ، ووجود نفس الكتاب بكل منطوقه يلزمنا بالحاق مختصر ابن نشوان بكتاب الاكليل لوحدة النص . مع اقرار المحقق بعدم وجود شيء يشين الكتاب مما يسمى اختصارا ، اللهم الا كلمات لغوية معدودات اثبتها برمتها في مواضيعها لا يؤثر في جوهر كتاب الاكليل .

ومما تقدم أنه لا ينتابنا الشك في أن ما حقق فيه المحقق محمد الأكوع هو كتاب الاكليل بنصه وموضوعه واسلوبه لأربعة أجزاء الأول والثاني والثامن والعاشر .

فقد أثنى قاضي اليمن محمد بن حسن الكلاعي المتوفي ٤٠٤ هـ اذ يقول هذا الكتاب من أجل الكتب في انساب اليمن واخبار ملوكها واهلها ومآثرهم . وقال عنه الحافظ عبدالغني المتوفي سنة ٤٠٩ هـ عليه المعول في أنساب الحميريين ، وقال عنه صاعد الاندلسي المتوفي سنة ٤٦٢ هـ ولا أعلم احدا من صميم العرب شهر به الا ابا يوسف بن اسحاق الكندي وابا محمد الحسن بن احمد الهمداني ، وقد قال فيه عبدالله عمر البارودي محقق كتاب الأنساب للإمام ابي سعد عبدالكريم السمعاني المتوفي ٥٦٢ هـ : وهو كتاب عظيم الفائدة يتم في عشر مجلدات ويشتمل على عشرة فنون ، وقال فيه محمد بن نشوان الحميري بأنه شديد الورع والفضل المشهور ، لا يتمارى أحد في أمره ، وقال فيه الوزير القفطي المتوفي سنة ٦٢٤ هـ الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داوود بن سليمان .... نادرة زمانه وفاضل أوانه الكبير القدر

الرفيع الذكر صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة ، لو قال قائل انه لم تخرج اليمن مثله لم يزل. وقال عنه الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ ابو محمد الهمداني المعروف بابن الحايك اللغوي النحوي الاخباري الطبيب صاحب التصانيف كان نادرة زمانه ووتد اوانه ، وقال فيه الخزرجي هو الأوحد في عصره الفاضل على من سبقه المبرز على من لحقه لم يولد في اليمن مثله علما ولسانا وشعرا ورواية وفكرا واحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والانساب والسير والمناقب والمثالب ، واستشهد به محقق كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي الدين المقريزي المتوفي سنة ٨٤٥ هـ ، وقد قال عنه المؤرخ خير الدين زركلي في كتابه الأعلام : "الحسن بن أحمد بن يعقوب، من بني همدان، أبو محمد: مؤرخ ، عالم الانساب عارف بالفلك والفلسفة والادب ، شاعر مكثر، من أهل اليمن. كان يعرف بابن الحائك وبالنسابة، وبابن ذي الدمينة (نسبة إلى أحد أجداده: ذي الدمينة بن عمرو) ولد ونشأ بصنعاء وأقام على مقربة منها في بلدة (ريدة))، وطاف البلاد، واستقر بمكة زمنا. وعاد إلى اليمن فأقام في مدينة صعدة ، وهاجى شعراءها، فنسبوا إليه أبياتا قيل: عرض فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم فحبس ونقل إلى سجن صنعاء. من تصانيفه (الاكليل - خ) في أنساب حمير وأيام ملوكها، عشرة أجزاء، طبع منها الاول والثاني والثامن والعاشر". وقد قال فيه الشيخ حمد الجاسر علامة الجزيرة المعاصر المتوفي ١٤٢١ هـ لقد عرف متقدمو العلماء فضل الهمداني فيما تصدى لجمعه من تاريخ بلاده بل من تاريخ العرب عامة وجغرافية بلادهم واشاد اولئك العلماء بفضله واستفادوا من علومه ، وقد نهل من علمه واستشهد به مؤرخون كبار

معاصرون من قبيلة حرب مثل علامة الجزيرة حمد الجاسر والشيخ عاتق بن غيث البلادي ، والدكتور فايز البدراني ، والدكتور عايض الردادي ، والدكتور مبارك المعبدي ، والمهندس محمد بن فهد العوفي الحربي ، وكاتب هذا المقال خالد بن عتيق الله بن شامي وغيرهم ،

في النهاية نقول لمن يدعي أن الكتاب الذي حقق فيه المحقق محمد الأكوع هو ليس كتاب الاكليل فليتقوا الله فيما يكتبوا عن جهل أو عن هوى ، وكل الأدلة التي قدمناها تؤكد على أن الكتاب المقصود هو كتاب الاكليل للهمداني ، ولم يكتفوا بإنكار الكتاب الى مؤلفه بل تمادوا على شخصه والطعن به ، فلا أدري اية غاية سكنت في نفوسهم كي يذهبوا هذا المذهب .

بقلم : خالد بن عتيق الله بن شامي الحربي

الاربعاء في ١٠/١٠/١٤٤١هـ